الشئ قد سمى المتصف باسم فعل ذلك الشئ ونحن لا ننظر
الى اللفظ يحتمله غير ان الدليل العقلى اذا قام على وجوب
نسبة كل الموجودات الى الله تعالى لزم ان يكون هاديا
بمعنى خلق الهداية وايداع المعارف ولا ننكر انه نصب
الادلة واوضح السبيل وبعث الرسل وذلك لا ينافى
انه خلق الهداية عقيب نظر الناظرين واعتباره
المعتبرين فالكل مضاف اليه وغيره سعين سبب
صدور شئ منه وربما حملوا الاضلال على المعاقبة
بسبب الضلال عاجلا واجلا وعلى الجملة فهم يمنعون
نسبة الاضلال الى الله حقيقته اما الطبع والختم فهو
عندهم عبارة عن خلق الضلال والضلال يوصف بكونه
مانعا من وجود الفقه معه ويعبر عن عدد منه بانه اكنة
اما غيرنا فقد اختلفت اقوالهم فى تفسيره فذهبت
طائفة منهم الى انه مفسر بالتسمية بالضلال والنبز
بالكفر وذهب الجبائى وابنه الى ان الختم والطبع سمة
على القلوب يعلم الله تعالى بها الملائكة حال العبد
فيلعنون من جحده وكفره واذا علم العباد بانه وسم
قلوبهم بذلك كان من مصالحهم لما فيه من زجرهم
وكفهم عما يوجب الوسم بذلك وذهب عبد الواحد
وبشر بن المعتمر الى ان الطبع معنى يخلق فى القلب يضاد
الهداية وهو عندهم غير الجهل فان الجهل عندهم قبيح
لا يصح من الحكيم فعله فقيل لهم كيف يحسن من الله منع
المكلف من الايمان بخلق المعنى المضاد له ثم تكليفه
فقالوا انما يخلقه بعد ان كلفه واعانه فعاند وارتكب
جرايم فعاقبه على ذلك بخلق الطبع وهو بمثابة الكافر

فى



فى نار جهنم ولا يبقى التكليف عندهما بالايمان خالق
العقوبة بخلق المعنى المعبر عنه بالطبع كما لا يبقى التكليف
فى نار جهنم فهذه عظيمة بأوا بها ففارقوا الجماعة
وخالف بكر بن اخت عبد الواحد معاليتها فى انتفاء
الامر ووافق على ان الطبع معنى مانع من الايمان الا ان
الامر باق والى ان المنع انما يؤثر فى انتفاء الاخلاص
ولا يمنع من وقوع المامور به اداله اهل الحق على اضافة
الهداية والضلال اليه اما مسلك العقول فقد تقدم
بيانه وتقريره وانما هذا الفصل المقصود منه الا-- استدلال
بالكتاب فمن اى الكتاب قوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقال
تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى
من يشاء فسلبها عنه واثبتها للبارى تعالى وقال تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد
فى السماء وقال تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل
فاولئك هم الخاسرون والآى الدالة على هذا المعنى
مما يكثر فى الكتاب فقوله تعالى يضل من يشاء ويهدى
من يشاء وقوله تعالى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
ولو تتبع المرء ما فى كتاب الله تعالى من الآى فى هذا المعنى
لجمع كثيرا واذا انظر العاقل فى ذلك نظرا منصفا افاده
مجموع الآى التى فى القرآن يقينا بما اردناه على وجه
لا يدفع باحاد التاويلات المذكورة على احادها فان
تمسك الخصوم بما فى اللفظ من اشتراك على ما سبقت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)